أنت ومالك لأبيك

إعداد

د/ سليمان بن محمد الصغير

بسم الله الرحمن الرحيم

بُنَيَّ.. وقد بلغت سنَّ الرجولة، وأصـبحتَ محــلَّ الرجــاء وموضــعَ الأمــل.. أكتبُ إليك هـذه الرسـالة.. بـدأتها مع السَّـحَر في ليلة غرة شهر رمضان المبارك من العام 1422 من الهجــرة، على صــاحبها أفضل الصــلاة وأزكى التسليم.

ولن أخفي عليك أنني عنـدما بـدأتُ بها تحــركت عــاطفتي، وخفق قلــبي، وذرفت عيـني.. وكـدتُ أجهش بالبكـاء وأضع قلمي لـولا شـعورٌ انتـابني بـأن أسـتمر.. لم أعهـدْ مثل هــذه المشــاعر عنــدما أبــدأ بكتابة موضوع مـا.. ولكـني تـذكرتُ والـدي الـذي جاوز السبعين عامًا شـفاه الله تذكرته أيـامَ شــبابه وكهولته وقوَّته وجَلَــده وصــبره، تـــذكرت معاناتـــه.. يا ربُّ كم أعطى من جهـــده ووقته ونفسه !!وكم بـــذل هـــذه السـنين من أجل ولـده!! بل كم يبـذل الآن من أجل أولاده وهو الشــيخ المجاهــد!.. اللهم عافه واعـفُ عنه وقُـرَّ عينَه في دنيـاه

وأُخراه.

بُنَيَّ.. لقد سـرحتُ في تـذكر أيـام كنت فيها في مثل سـنك الآن.. إنـني أشـعر بعاطفتين تتجاذباني وأعيش الآن شـعورين: شعورَ الوالدِ نحو ولـدِه، وشـعورَ الولـدِ نحو أبيـه.. إنها لحظـاتٌ لا أسـتطيعُ وصـفَها.. ستدركُها إن كـان مكتوبًا في اللـوح فسـحة في العمـر.. إن مشـاعرَ الوالـدين لا يمكن وصفها أو تصويرها مهما كان الإنسـان بليغًا قولُه وفصـيحًا لسـانُه.. لكنها مشـاعرُ ذاتُ مشـاهدَ تتفطـرُ لها القلـوب، وتـذوب وتَلَين لها القسـاة، فتـذرفُ الـدموع.. إليك واحـدًا منها متعلقًا بذهني منذ عـزمت على الكتابة لك.

إن أعظم النـاس بلاءً وأشـدهم هُم الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل كما ثبتَ عن نبينا ذلك.. وكما هو الواقعُ لهم فيما ابتلاهم به الله تعالى.. وإن من أشد أنواع البلاء إن لم يكن أشـدَّها مـا كـان متعلقًـا بالولـد.. ابتُليّ يعقوب بفقدان ولده يوسف ثم بنيـامين.. بلغ حزنه مبلغًا لا يطيقه الرجال إلا الصـفوة المختـارة، وتنـاهت الشـدة، وقـال عنـدما

أصيب ببنيامين: ﴿**يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُـفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ**﴾ **[يوســف: 84]**، والأسفُ أشـدُّ الحـزن، والمصـيبةُ الآن بأخيـه وليسـت بيوسـف! ذلـك أن مصيبته بيوسـف قاعـدة المصـائب وإن تقادم عهدها، فقد أخذت بمجـامع قلبـه لن ينســاه ولن يــزول عن فكــره أبــدًا حتى يلقاه..

ولم تُنْسِني أوفى ولكن نكاء القرح

ابيضت عيناه من الحزن.. كُفَّ بصره.. وما على الأرض يومئــذٍ أكــرم على الله تعــالى منه.. وإن كـان منصب النبـوة يقتضي معرفة الله تعـالى الـتي تقتضي حبـه، ومن أحبه لم يتفرغ قلبه لحب من سواه سبحانه.. إلا أنه لا تتنـافى حالة يعقـوب مع منصب النبـوة.. إنه حب الوالد لولده تلك المحبة الطبيعية لا تأبى الاجتماع مع حب الله تعـالى.! رُوي أن فراقه إلى يوم رجع ثمانون سـنة لم يفـارق الحـزن قلبه يومًــا.. ولمَّا كــانت أشد المصــائب فيما ينــال الولد كـــان ذلك مع إبـــراهيم وولـــده إســـماعيل عليهما الســـلام، وكـــان مع نبينا محمد ﷺ فقد بكى على مـــوت ابنه إبـــراهيم ودمعت عينه وخشع قلبه وحــــزن عليه ولم

يِقُل إلا ما يُرضي ربه... ﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ **[البقرة: 156]**.

ويبلغ بك يا بني العجبُ من شدة تعلُّق الوالد بولده عندما تتأمل ما حصل ليعقوبَ لما قَرُبت أيَّام الفرج.. لقد وجد ريحَ يوسف عندما دخل قميصُه بلدةَ يعقوب مع العير القادمة.. قميصُه ليس شخصه! ﴿**وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ**﴾ **[يوسف: 94]**.. تُرى! كم كانت المسافة بين يعقوب وقميص يوسف؟! أمَّا حين ألقى البشيرُ القميص على وجه هذا الوالد الذي فقد بصره ارتد بصيرًا في الحال.. بمجرد ملامسته للقميص!. ثم هل من الممكن أن تستطيع تصوير مشاعر يعقوب عندما التقى يوسفَ وبنيامين حقيقة ؟!

ووجود رائحة الولد بعد طول فراق وقعت في عهد عمر لأميَّة بن الأسكر رحمه الله الذي قدم إلى المدينة آنذاك، وكان له ولدٌ اسمه كلاب، وكلاب كان بارًّا بوالديه، ذهب إلى الجهاد وترك والديه بعد أن أرضاهما؛

ولكنـه أبطـأ، فاشـتدَّ حزنُـه على ولـده، ولمَّا رأى حمامــة تــدعو فرخهــا بكى، فرأتــه أمُّ كلاب فبكت، فأنشــأ قصــيدة تغنَّت بهــا الركبــان إلى اليــوم، ومنهــا قوله:

إذا هتفت حمامةُ على بيضاتها ذكرا

يعني نفسه وأم كلاب.

ثم أصــابه العمى فجـاء إلى عمر يرجـوه أن يرد كلاب، فكتب عمرُ بــرده، ولما وصل كلابٌ سأله عمر عن بره بأبيه. فقال كلاب: أُوثــــره وأكفيه أمــــرَه، وكنت إن أردتُ أن أحلبَ له لبنًا أجيء إلى أغزر ناقةً في إبلــهِ، فأريحَها وأتركها حــــتى تســـــتقر، ثم أغسل ضــرعها حــتى تــبردَ، ثم أحلبَ له فأســقيَه، فأمره عمرُ بأن يحلبَ ناقةً كما كـان يفعـل، وأخذ عمر الإناء، وقـال لأبي كلاب: اشـرب. فلما أخذه، قال: والله يا أمير المؤمنين إني لأشُم رائحة يدي كلاب، فبكى عمـر، وقـال: هذا كلاب، فـوثبت الأب وضــمه، وبكى عمر وبكى الحاضرون، وقالوا لكلاب: الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا.

بُني: ألم تهتز مشاعرك لهذه المشاهد؟

بُــني: إن لــك رائحــة لا يشــمها إلا والداك.. رائحـة تـزكي نفوسـهما مهمـا كـان مبعثهـا، وهـذا أحـد كبـار التـابعين المشـهورين الإمـام الحسـن البصـري رحمه الله يلاعب ابنه ويرقصه ويقول:

يا حبذا أرواحُه وحبذا نفْسُه
والله يبقيه لنا حتى يجرَّ ثوبه

وكانت أعرابية ترقص ولدها بكلمـات صورت فيها قمـة التعلـق بالولـد، حـتى شـعرت بـأن سـعادتها بتعلقهـا بابنهـا مقصورة عليها من بين كل أم لها ولد:

يا حبذا ريحُ الولد ريح الخزامى في
أهكذا كل ولد أم لم يلد قبلي

وملاعبة الولد الصغير سلوك فطري يدل على التعلُّق من الوالـــــــدين ومَن في منزلتهما، فقد لاعبت الشيماء أخت رسـول اللـه ، لاعبته يـوم طفولتـه وغنَّت لـه، كمـا لاعبـه الزبـير بن عبـد المطلب، وكانت فاطمة الزهراء ترقص الحسـين وتقول:

إن بُنَيَّ شَبَهُ النبي ليس شبيهًا بعلي

وعلي مع ما له من فضل المنزلـــة، إلا أنها تريد أن يكون أفضل من علي..!

هكذا والدك ينـدفع بـالفطرة إلى رعايتك يضـــحي بكل شـــيء حـــتى بذاته كالنبتة الخضـراء حينما تَمتَصُّ كـلِّ غِـذاء في الحبة فإذا هي فتـات! هكـذا أنت قد مَصَصْـت كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمـــــام من والديك، فإذا هما شيخوخة فانية.. وهما مع ذلك ســـعيدان بك منذ وُلـــدتَ حـــتى تسـتقل، وكل ما يـأتي به الأب ويحمله إلى البيت فنصيبك نصيب الأسد منه إن لم يكن كله لك. إنه حريص على ما يلائمك ولو كان غير محبوب لديه، انتصبَ لتربيتك وجَلْبِ ما ينفعُـك، ودفع ما يضُّـرك، هُّمه رضـاك، إن رآك حزينًا أو باكيًا لم يـترك سـبيلاً لصـرف ما يحزنك ويبكيك لتطيبَ نفسك وتقَـــــرَّ عينك، لا يستكره بولـك، ولا تتقـزز نفسه أو تنفر من إماطة الأذى والمكـروه عنـك.. إن أنت غبتَ عن عينه لم يَغِبْ خيالُك عن قلبه.. وإن لم يسمع صـوتَك جهـرَ بـذكرك.. لو تـأخرت على غـير عادتك قَلِق وحَـزَن..

لقد أجْبَنْتَهُ وأبْخَلْتَهُ.. إنه رجل شجاع قبل أن تخلـق، وكـريمٌ لمَّا كـان بـدون كنيـة.. فلما جئتَ جبن خوفًا عليـك، وبَخِل توفـيرًا لــك، ولئن كـــــان شـــــعورك يتطلع دائمًا إلى المســـتقبل ويتـــدفق حيوية وطموحًا نحو الجديد من ســـيارة وزوجة وذريَّة و..، وتجد دافعًا قويًا إلى ذلك بعامل الفطـــرة، فـــإن الإسلام لم يـوص الوالـدين بـالأولاد بمثل ما أوصى الأولاد بآبـائهم؛ لأن ذلك أمر مركــوز في فطرة الإنسان، وشـعور الإنسـان الآنف الـذكر ينسـيه النظـرَ إلى الـوراء فلا يلتفت إليه، ولا يُعيُـره اهتمامًـا؛ ولـذا كـان التأكيـدُ على تـذكر الإنسـان بنشـأته وفضـلِ والديه عليه أمرًا لابد منـه، حـتى يكـونَ على صـلة وذكْـرٍ لمن أفنيَا حياتهما سـهرًا عليه ورعاية لـــه، وأســـدَيَا إليه من المعـــروف رحيق حياتهما، وآثَرَاه على نفسيهما.

لقد جعل الله تعـــالى رضـــاه عنك من رضـاهما وسـخطَه من سـخطهما، وقَـرَن حقَّهما بالإحســان إليهما بعد حقه ســبحانه وتعالى، وسما ببر الوالـدين حيث لم يفـرق في ذلك بين برٍّ وفـاجر، فهو حق عـام يجب

أداؤه، ومعـــروف ينبغي الوفـــاء به ما لم يترتب على ذلك معصيةٌ أو ضـررٌ شـرعي.. **﴿وَإِنْ جَاهَــدَاكَ عَلى أَنْ تُشْــرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الـدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمـان: 15]**. حـتى الأخ المشرك تنبغي صلتُه لما ثبت من فعل عمر ، وأمر الرسول أسماء بنت أبي بكر بأن تصلَ أمها المشركة.

إنه لمن المؤسف حقًّا أن نـــــرى بعض الشــباب مَّمن تظهر عليهم ســيم الصــلاح والاستقامة لا يبرون آباءهم الذين يرتكبــون بعض المنهيـــــات أو ممن قد يوصـــــفون بالفســق، يَتَـوَهَّم هـؤلاء الشـباب أن الــبرَّ مقصــور على الأب الصــالح، وأما الفــاجر العاصي فلا يجب عليه بِرُّه، وبعضهم يصــور لهم الشــيطان أن الــبر بهــذا الأب يعــني مشاركته بمعصية الله والرضا بهـا، وأن في عقوقه له سـبيلاً لاسـتقامة الأب وتركه لما هو عليه من فجـور وفسق ومعـاصٍ ليوقعه في أشد مما يرتكبه أبـوه وأعظم وأخطـر.. والحق أن ذلك تصوُّرٌ باطل وتعليل فاســد.. وأن العكس هو الصـحيح، فـبرُّ الولد بوالـده

أقــرب في دفع الأب إلى تصــحيح مســاره وســـلوكه.. وســـواء كـــان ذا أو ذاك فبِـــرَّه واجب شــرعًا، وعقوقه من كبــائر الــذنوب، بل يقود إلى الكفر!

ومظاهر العقوق كثيرة ومتنوعة، وشؤمه على الولد متحقق في حيــاة كل عــاق وفي آخرته.. وإن صلى وصام وقرأ القرآن.

يقول مجاهــد: لا ينبغي للولد أن يــدفع يد والـــــده إذا ضـــــربه.. ومن شد النظر إلى والديه فلم يبرَّهمـــــــا. «ومن أدخل عليهما حزنًا فقد عقهما». قف لحظة متــــــأملاً ما قاله هذا التابعي الجليل..!

ومن مظــاهر العقــوق: فعــلُ ما يؤذيهما من منكــرات أو تــرك مــأمورات، بل كل ما يؤذيهما حتى من الأمور المباحة والمعتادة.

ثم أقف معــك.. يا بــني.. هنا وقفة جــادة انتشرت في زماننا هذا بين الشــباب الــذين هم في ســـنك بخاصـــة.. وقد اعتادها كثـــيرٌ منهم وأصبحت ســلوكًا لــه.. ويعظُمُ خطرُها ويشتد شؤمُها عندما يرونها أمرًا عاديًا.. إنها طريقة المعاملة للأصحاب الــتي بُــنيت على

أُسس ومفـــاهيم تختلف جـــذريًا عن أُسس طريقة معاملة الأب ومفاهيمها.

وذلك أنك ترى الشاب بأخلاق وصـفات وطبائع مختلفة قد لا تصدق عندما تـراه في الحالتين بأنه شخص واحـد..! بشوشًـا مرِحًا صـــبورًا كريمًا حريصًـــا على بـــذل كل ما يسـتطيعه عنـدما يخـرج من الـبيت ويلتقي أصــحابه.. إنه بكامل اســتعداده لأن يقـــوم بخــدمتهم ويبــذل جهــده في محاولة تحقيق رغباتهم ويراعي خواطرهم ومشاعرهم.

وبمجرد دخوله البيت ينقلب عبوسًا ضيق الخلق جزوعًا بخيلاً بوقته وجهــده.. ويعامل أبويه بــأقبح ما يُعامِـلُ به الظـالمُ الغشــومُ للخدم.. ويل للأم المسكينة إن تــأخرت في إعداد عشاء أصـدقائه، أو نقصَ من كمالياته ولو شـــيئًا يســـيرًا فيعلو صـــوته، لا يطيق الانتظـــار لخمس دقـــائق حـــتى تســـتكمل المسـكينة طلباتـه، وهو يتـبرم ويصـرخ هنا وهنـاك. وهكـذا ديدنـه.. وهي مع ذلك تـدعو همسًـــا بهدايته ســـعيدة بخدمتـــه! يا له من حظ عاثر لهذا الأخ الصغير الــذي أقبل عليه ليخـــــبره بزميل قد اتصل مقبلاً إليه بكامل

العفوية والـبراءة، فقد تلقى صـفعة قبل أن يكمل الخـبر.. ويا له من أب مسـكين يـأتي بعد كد ونَصَـــب ومشـــقَّ، من عمله يتلهف لرؤيته فيســـأل عنه فـــإذا هو مع أصـــحابه وينتظـــرُه حـــتى يعـــودَ فـــإذا عـــاد وابتهجت أسارير الوالد عـاد بالوجه الـذي خـرج بـه.. يستثقل إلقاء السلام ولا يطيق الجلوس مع هذا الأب، ولا يطيق نقاشًا، ولا يتقبل نصـحًا أو توجيهًـا، وإن عـزم الأبُ على شـيء من ذلك أو أظهر عتابًا بـــــــــدافع إحساسه بالمســؤولية وحنو الأبـــوة.. كـــانت النتيجة القاسية.. ارتفع الشجار مرتفعًا ضـغط الأب معه وعلا.. وتتـــأثر عاطفة هـــذه المخلوقة المســكينة تخـــاطب عاطفة الأب الحـــاني بـــالإذن بالتـــدخل، وســـرعان ما تـــأتي الموافقــة.. ويجــري الابن مزمجـرًا ونـاهرًا ومهددًا وثـائرًا راميًا كل لـوم على أبيه وأمه وإخوته أمَّا هو فيحــرم اللــوم له وكأنه ملك مقرب أو نـبي مرسـل.. وما إن يبـدأ هـدوء الأب، وإذا بالمشهد يتكرر.

قل لي يا بـــني.. هل تـــرى عقوقًا أعظم من ذلـــك؟ إنه بهـــذا يقتل أبويه ،ولكنه لم

يحسن القِتْلـــــــة! لن يهنأ له القتل إلا بعد استكمال أقسى وسائل التعذيب فيهما..

بــني.. لست أعــني أن تســيء معاملتك لأصــدقائك.. كلا، فــإن **«ابتســامتك في وجه أخيك صـدقة»** ولكن ابتســامك في وجه أبيك أفضل صدقة وأوثق صـلة وأعظم بِر وأخلص امتثال، وهي إشارة وفــاء ودليل شـــكر ورجاحة عقل وقبس نـــور وتحقيق ســـرور وأداء معـــروف ورد جميل وكسب وُّد.. ووصول إلى كل خيرـ..

ومن مظــاهر العقــوق: ازدراؤك لأبيــك، ومن صــوره خجلُك من أن يــراه أصــحابُك لأدنى تـــــــوهم يعتريك في هيئة لباسه أو طريقة كلامه أو نحو من ذلك.

ومن العقــوق أيضًــا: كــثرة شـجارك مع إخوتك وعلو صـوتك.. تبـاطؤك في تنفيذ ما يـأمرك..ـ عـدم اسـتيقاظك عنـدما يوقظانك لشأنك أو لشأن من شؤونهما.. تــأخرك في أداء فروضك وواجباتك.. كل ما يثـير غضـبَ الوالد وسـخطه من تـبرم وعبـوس وإظهـار للضـــيق والملـــل.. حـــتى كلمة (أف) بنص القــرآن. كل ذلك من العقــوق الـذي يقــول

عن شؤمه رسول الله ﷺ: **«كل الذنوب يؤخر الله منها ما يشاء إلى يوم القيامة، إلا عقوق الوالدين فإنه يُعَجّلُ لصاحبه»** وذكر الذهبي في **«الكبائر»** عن سعد قوله: «إن الله ليُعَجِّل هلاك العبد إذا كان عاقًّا لوالديه لِيُعَجِّل له العذاب»

أعلم أن من أعظم العقوبة التي تصيب الإنسان إذا استمر وتمادى على معصية هي وصوله إلى مرحلة لا يستطيع الانفكاك منها حتى يموت، فالحذر الحذر أن تصل إلى هذه المرحلة.

بُني: إنني أنشُدُ لك سعادة وطمأنينة وتوفيقًا وتيسيرًا لأمورك في هذه الدنيا، ورضوانًا ونعيمًا دائمًا لا يمكن وصفُه، ولذاتٍ لا تنقطع في الآخرة، وذلك بإحسانك إلى والدك، والإحسان أعلى درجات العمل الصالح؛ لأنه يعني أداءَ الواجب مع مراقبة الله تعالى فيه، وهو كلمة جامعة تقتضي بالنسبة إلى الوالدين برَّهما والإنفاق عليهما إن كانا محتاجين، ورفع مستواهما إن كانت حالتهما دونك في المعيشة.. والكلمة

الطيبة تبلغ في النفس ما لا يبلغه الإنفـاق.. ويتمـــيز الوالـــدان بالشـــعور المرهف نحو الولد.. ويشتد هذا الشعور بعد الكبر.. حيث يشعران أنهما بحاجة إلى العون والرعايــة.. وقد يزدري الإنسان حالتهما الضعيفة ويحُقّر من شـأنهما.. فالكلمة الطيبة في مثل هـذا تضـــمد الجـــراح وتـــنزل بلســـمًا على الشيخوخة.

وحُسن المعاملة يبعث على الثقة ويشـيع في النفس روح البهجـة.. ومهما فُقْتَ أبـاك بكـثرة مالك وعُلو جاهك فـإن الله يفــرضُ عليك أن تُلَين جانبك وتخفضه لوالــديك في صَـــغار وذلة ورحمة بهما إشـــفاقًا عليهما وعلى أحاسيســهما ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَـاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ **[الإسراء: 24]**.

بُــنيَّ وقــاك الله من كل مكــروه.. لازم الـدعاء لهما والوفـاء وصـلة أهل ودهما فهو من أبر البر.. نـاد أبـاك بما يحب.. لا تجلس قبلـه.. قابله ببشاشـة.. انصـحه بلطف وإن لم يقبل فلا تؤذه.. أجب دعوته دون تضــجر أو ملل أو كراهية وبخاصة فيما لا يوافق رغبتك.. إياك والتــبرم من حاجته وخدمتــه..

لا تسبقه بالأكـل، أُدع لـه.. أَلِحَّ له بالـدعاء.. غضَّ الطــرف عن أخطائه وزلاتــه.. وقِّره.. قبِّل رأسه دومًا.. بل يده.

كُنْ عضوًا فعَّالاً في المنزل.. قدِّر منزلك الذي أمَّنه لك والدك بفضل الله وتصوَّر أنك تعيش الآن بدون منزل.. ابـدأ ذلك بـأمرٍ لن يكلفك شـيئًا! أبـدأ وسـترى تـأثيره العظيم على أبويك وأســرتك وعلى نفسك أيضًـــا.. ابدأ بالتعبير عن حبك لأبيك وأمك ومن معك في المنزل، أخبره بأنك تحبه، قلها صــراحة بأي لفظ من الألفاظ وإن صَعُبَتْ عليك هذه المـــــرة.. ولا تعتقد أن أي شـــــخص تحبه وخاصة أبــاك لا يحتــاج إلى ســماع هــذه الكلمة أو يريـــدها أو أنه لن يصـــدقها.. ولا يمنعك العناد أو الخجل عن تكرار ذلك.. إنها كلمة تشـعر أبـاك بالراحة فهي تـذكره بأنه ليس وحـــــــده، وبأنك تهتم به وتجعله يهتم بتقـــدير نفســـه، وتعطيك أنت شـــعورًا بالارتيـاح، فـإذا أردت الخـروج من المـنزل قبَّلْ رأسه.. قل لأبيك:في أمـان اللـه، والله يحفظـــك.. لا شك أن جميع أفـــراد عائلتك يرتكبـــون الأخطـــاء.. ومنهم أبـــوك وأمك

وأخواتك وأنت.. فـــــــالتعبير عن الحب بين أفراد العائلة يمنح الشـعور بـالأنس ويقضي على الوحشة ويبث الطمأنينة والراحة والحرية والتعاون.. ويصحح الأخطاء..

والأوقات المناسبة للتعبير عن هذا الحب كثـــيرة.. ابـــدأ يومك هـــذا مع أبيك بـــدعاءٍ يشعره بحبك واختمه بمثل ذلك.. كـــرر ذلك بشـعور صــادق.. إيــاك أن تخجل أو يمنعك مانع، فهو بحاجة أيما حاجة له..

لا تفكر فيما لا تملك.. ولا يستطيع أبوك أن يملكه أو يـــــــوفره لك أو بـــــــأمور لا يستطيعُها.. وإياك أن تتـذمر من قلة المـال ولا تُـرَدِّد لأبيك كلمــات تؤلمه مثل حصــول صديقك على سيارة فخمة أو جوال متطـور أو حـــذاء باهظ الثمن اشـــتراها أبـــوه ونحو ذلك؛ فتوجع قلبه وقلبك دون جـدوى.. فإنك بـذلك توجد فجـوة بين ما لـديك وما تريـد، وهـــذه الفجـــوة من أعظم مصـــادر الغم.. يمكنك القضـــاء عليها بالقناعة عن التـــذرع بضيق ذات اليـد.. ولا يعـني ذلك أنك لا تريد أو لا تستحق مزيـدًا من المـال كما لا يعـني المحاولة على الحصـــــــول من المزيد من

المــال.. والخلاصــة: (ليكن تفكــيرك فيما تملك وبإمكانك فعله واترك التفكــير فيما لا تملك أو فيما لا يســتطيع أبــوك تحقيقه أو فعله امتلاكــه...) إن طريقة التفكــير هــذه ستحقق لك أولاً سعادة ستصــيبك بالدهشة فعلاً وتنأى بك بعيـدًا عن العقـوق، وتسـهل طريقًا يحقق لك كمالاً في برك بوالدك..

احذر أن تردد ألفاظًا أو تقوم بتصرفات توحي بأنك تقلل من شـأن أبيك أو أي فـرد في أسرتك.. فهذا من أقـوى عوامل الهـدم الأسري وسرعان ما تتأثر العلاقـات بشـكل عكسي.. ضع حدًا لرغباتـك.. لا تشـعر دائمًا بأنك على حق في تصـــرفاتك تجـــاه أبيك فتكـــثر الجـــدل بل رجح العكس وتيقن أن أباك أكثر خبرة منك وأَحْرَص على مصلحتك وأن الــرأي له فهو وليُّك وعليك قبــول رأيه وتنفيذ أوامره بنفس طيِّبـة.. ولا تـذهب إلى نومك وأبــوك غضــبان.. ولا تنم أنت أيضًــا غاضبًا..

لا تفكر فيما يضــايقك من تصــرفات أحد في الأسرة وخصوصًا إن كان أبــوك أو أمك أو أحد إخوتك فالتفكير السيئ يولد الشعور

به.. فإن كان تفكيرك بما يغضبك فستشـعر بالغضب وإن أسرعت في التفكـير وتَعَجَّلْتَ ستشعر بـأن لا وقت لـديك.. وهكـذا.. إيـاك أن تصدر أحكامًا مسبقة.. غيّر هذه الطريقة مع والـدك سـتعجب كيف أصـبحت مصـدرًا لإشـاعة جو من الاحـترام المتبـادل.. ويا له من فــرح كبــير.. تكلم برقة وهــدوء.. فإنه خير ما يبعث على الراحة..

كن مرحًا مـــــــــداعبًا فعَّالاً.. انظر إلى خـدمتك لصـغار إخوتك على أنها من أفضل أنواع البِر بوالدك.. لا تنظر إلى استحقاقهم ذلك منك أو عــدم اســتحقاقهم؟ ولا تنتظر شكرًا أو جزاءً منهم وإن كان سيتحقق بإذن الله، أما إخوتك الكبار فخـدمتهم بــرٌّ لأبويك عظيم، وصــلة للــرحم يصــلك الله تعــالى بوصلك لهم.

إنك بــذلك ســتحقق تحــولاً تاريخيًا في تــاريخ أســرتك، ســيعلو شــأنك ولن تحــده السماء وستُقَاد إلى كل خـير.. وتـذكَّر دائمًا بأنك «**أنت ومالك لأبيك**» وتأكد يقينًا أنك لو فعلت ذلك كله لم تجزه حقه كـاملاً.. أما أمك في تلك الحقوق التي عصرها لك قلب

أب مشفق فهي أولى بالبِرِّ من أبيك.

اللهم إنَّا نسـألك صـلاحنا، وصـلاح شـبابنا وأبنائنا، وتيسير سُبُل برِّنا وبـرِّهم بالوالـدين كما ينبغي أن يكـــون الـــبرِ.. اللهم أرضـــنا وأرضـــهم وأرض آباءنا عنا وآبـــاءهم عنهم, فـــإن رضـــاك الغايـــةُ الكـــبرى لا تتحقق إلا برضــــاهم ،كما أوحيته إلى نبيك ﷺ الــــذي نشـــهدك بتبليغه الرســـالة، وأدائه الأمانـــة، ونُصـــحه للأمـــة، وجهـــاده فيك حق الجهـــاد. فصـلّ اللهم عليه وعلى آله وصـحبه وسـلم تسليمًا كثيرًا.

كتبه
سليمان بن محمد الصغيرِّ
alsoqir@yahoo.com
فاكس: 4792669